مجلة الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2023/02/12م
تاريخ القبول: 2023/05/09م

الدلالات الاجتماعية والنفسية والفكرية في قصص علوي طه الصافي القصيرة والقصيرة جدًا

عائشة عبدالله علي خواجي *
Aisha.kh1414@gmail.com

الملخص:

تناول البحث المجموعات القصصية: (مطلات على الداخل)، و: (أرزاق يا دنيا أرزاق) و: (كنت في الطائرة المخطوفة) للقاص السعودي علوي طه الصافي، التي يكشف فيها عن خبايا نفسه ومجتمعه، واستيائه من بعض العادات السلبية السائدة فيه. وقد تم تقسيم هذا البحث إلى: مقدمة، وتمهيد تلاهما ثلاثة مباحث، كانت على التوالي: الدلالة الاجتماعية، والدلالة النفسية، ثم الدلالة الفكرية. وخُتمت الدراسة بخاتمة تضمنت أبرز النتائج، منها: أسهم علوي طه الصافي في التعبير عن قضايا مجتمعه؛ كقضايا الفقر، وقضايا صراع الأجيال، والمشكلات الناتجة عن التطور الاجتماعي الذي شهده المجتمع في تلك الفترة. حظيت المرأة بالنصيب الأكبر من قضايا المجتمع، حيث ناقش قضية تفضيل الذكر على الأنثى، وقضية تزويجها في سنّ مبكرة، كما دعا إلى منحها العديد من حقوقها التي سلبت منها، كحق التعليم، وحق اختيار الزوج، ومساواتها بالرجل. يحمل الكاتب بعدا إيديولوجيًا وفكريًا؛ حيث شكلت القضية الفلسطينية هاجسًا وموضوعًا متكررًا في العديد من قصصه التي صور من خلالها آلام المواطن العربي، ومعاناته على يد العدو الذي تمكن من الاستيلاء على أرضه وماله.

الكلمات المفتاحية: القصة القصية، القصة القصيرة جدا، القصة السعودية، القضايا الاجتماعية.

* ماجستير في الأدب والنقد - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: خواجي، عائشة عبدالله علي، أ الدلالات الاجتماعية والنفسية والفكرية في قصص علوي طه الصافي القصيرة والقصيرة جدًا، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، مج5، ع3، 2023: 590-615.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

OPEN ACCESS
Received: 12-02-2023
Accepted: 09-05-2023

مجلة الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

Social, Psychological, and Intellectual Implications in Alawi Taha Al-Safi's Short and Very Short Stories

Aisha Abdullah Ali Khawagi *

Aisha.kh1414@gmail.com

Abstract:

This study examines Alawi Taha Al-Safi's short story collections: "*Prospects into the Inside,*" "*Fortunes, O World, Fortunes*," and "*I Was on the Hijacked Plane*", voicing the author's innermost self-workings, his society norms,, and his dissatisfaction with certain prevailing negative customs. The study is divided into an introduction and three sections covering social significance, psychological significance, and intellectual significance. The study concluded with some significant findings. It revealed that Alawi Taha Al-Safi's contributions were evident in addressing social issues such as poverty, generational conflicts, and the problems resulting from the social changes witnessed by the community during that period. Women occupied a key position in Safi's social issues, including the males' superiority over females and early marriage. The author strongly advocated granting women the rights they were deprived of such as the right to education, the right to choose a spouse, and gender equality. It was also revealed that the writer's ideological and intellectual advocacy for the Palestinian issue was a recurring concern in many of his stories, depicting the suffering and struggles of Arab citizens at the hands of the enemy who seized their land and possessions.

Keywords: Short story, Very short story, Saudi story, Social issues.

* MA in Literature and Criticism, Saudi Arabia.

Cite this article as: Khawagi, Aisha Abdullah Ali, Social, Psychological, and Intellectual Implications in Alawi Taha Al-Safi's Short and Very Short Stories, Journal of Arts for linguistics & literary Studies, Faculty of Arts, Thamar University, Yemen, V 5, I 3, 2023: 590 -615.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
https://doi.org/10.53286/arts.v5i3.1575

مقدمة:

مرت القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية بمراحل عديدة حتى اتضحت ملامحها، وقد شهدت خلال هذه المراحل تطورًا كميًّا وفنيًّا ألحقها بمصاف زميلاتها في الوطن العربي، كما ارتبطت نشأتها بالتحول الحضاري والاجتماعي الذي شهدته المملكة العربية السعودية.

ومما لا شك فيه أنّ القصة القصيرة في منطقة جازان جزء من القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية، فقد تزامنت بدايتها مع المرحلة الثانية من مراحل تطور القصة القصيرة فيها.

ونظرًا للتراكم الإبداعي القصصي في منطقة جازان وقع اختياري على مجموعات علوي طه الصافي القصصية، وهي:

1- (مطلات على الداخل)، إصدار النادي الأدبي بالرياض، ط1، 1980م.

2- ومجموعته (أرزاق يا دنيا أرزاق)، إصدار الصافي للثقافة والنشر - الرياض، ط1، 1989م.

3- ومجموعته (كنت في الطائرة المخطوفة) إصدار دار الصافي للثقافة والنشر - الرياض، ط1، 1990م.

ولذلك وسمت بحثي بـ: (الدلالات الاجتماعية والنفسية والفكرية في قصص علوي طه الصافي القصيرة والقصيرة جداً).

وتتمثل **إشكالية البحث** في الكشف عن بنية الحكاية وطرائق الكتابة عند علوي طه الصافي، وتتفرع عن هذه الإشكالية تساؤلات عدة، منها:

1- ما الرسائل الاجتماعية والنفسية والفكرية المستنبطة؟

ومن أهم الأسباب التي حفزتني على اختيار هذا الموضوع ما يلي:

1- الوقوف على أبرز القضايا الاجتماعية التي عالجها علوي طه الصافي في قصصه.

2- التعرف على العادات التي كانت منتشرة في المجتمع، والتي لا يزال بعضها موجودًا إلى الآن.

3- التعرف على مدى تطور المجتمع حيث كتبت بعض هذه القصص في أوقات مختلفة.

وسأعتمد في دراستي هذه على المنهج البنيوي السردي؛ أي التحليل السردي للمضمون من حيث بنية الحكاية.

وتسعى الباحثة من خلال دراسة هذا الموضوع لتحقيق جملة من **الأهداف** التي تتلخص في الآتي:

1- التعريف بعَلَم من أعلام السرد السعودي من خلال دراسة أعماله.

2- الكشف عن طرق الكتابة، والجانب الفني عند علوي طه الصافي.

3- التعرف إلى الأبعاد الاجتماعية، والنفسية، والفكرية، وملامح التجديد عند علوي طه الصافي.

أما الدراسات السابقة، فإنّه -حسب علم الباحثة- لا توجد دراسات علمية نقدية مستقلة تناولت أعمال علوي طه الصافي في القصة القصيرة، أو درست البنية والدلالة في قصصه، ولكن هناك دراسات ومقالات تناولت بعض مجموعاته القصصية ضمن محاورها، ومن هذه **الدراسات**:

1- بتول حسين حمود مباركي: القصة القصيرة في منطقة جازان منذ ظهورها حتى نهاية عام 1427هـ، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2014م.

2- طلعت صبح السيد: القصة القصيرة في المملكة العربية السعودية بين الرومانسية والواقعية، نادي الطائف الأدبي، ط1، 1988م.

3- محمد صالح الشنطي: القصة القصيرة المعاصرة في المملكة العربية السعودية، دار المريخ للنشر، ط1،1987م.

4- محمد قطب: السرد في مواجهة الواقع؛ فصول في القصة السعودية، مركز الحضارة العربية – القاهرة، ط1، 2001م.

ومن هذه المقالات أيضا:

1- (مطلات على الداخل) وتجربة القصة القصيرة جدًا في السعودية، جريدة الشرق الأوسط، ع3137، 1407/11/5هـ.

تمهيد:

يعدّ الأدب موروثًا ثقافيًا لا يمكن الاستغناء عنه، وعن كلّ مظاهره التعبيرية؛ فهو مرآة عاكسة لحياة الشعوب بكل طبقاتها وفئاتها[1]؛ لكونه يميل إلى التعبير عن هموم الوطن والمجتمع الذي ينبع منه، ولأنّ لكلّ مجتمع خصائصه التي تميزه عن غيره؛ فإنّ "التّعرض لأحد أشكاله وتناولها ودراستها، هو دراسة للشعب وكشف عن شخصيته، لأنّه يؤدي بنا إلى استكشاف كلّ المظاهر والدّلالات المتعلقة بمجتمع ما، وكلّ تناقضاته وتعقيداته، فهو بذلك يعدّ الذاكرة الحية للشعوب، ينتقل من جيل إلى جيل ويخلّد، ويعكس ثقافته وواقعه بمختلف مستوياته (الثقافية، الاجتماعية، الاقتصادية...)"[2].

وبما أنّ القصة القصيرة جزء من هذا الأدب؛ فهي تزخر بالعديد من التّجارب التي تعبّر عن هموم النّفس، وآلامها، وآمالها، وطموحاتها؛ حيث تعد القصة سجلًا حيًّا يدوّن فيه الكاتب آمال مجتمعه، وآلامه، وطموحاته، وعاداته، وتقاليده، ومراحل تطوره، وقد يعبّر فيها عن رأيه، وموقفه تجاه بعض القضايا، بالإضافة إلى ما تحتويه القصة من أبعاد، ودلالات رمزية، وصريحة تكشف عن مختلف مظاهر الحياة العامة، والسائدة في مجتمع ما، وتعبر عن هموم الأوطان، والمجتمعات، وتجارب الإنسان العميقة.

وعلم الدلالة مصطلح فنيّ يستخدم في الإشارة إلى دراسة المعنى، وقد أُطلقت عليه عدة أسماء؛ أشهرها كلمة (Semantics)، أما في اللغة العربية فيسمى علم الدلالة، في حين يسميه البعض علم المعنى، وينبه أحمد مختار عمر من استخدام صيغة الجمع، وقول: علم المعاني؛ لأنه فرع من فروع البلاغة.

ويعرف علم الدلالة بتعريفات عدة، منها: أنه العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز، حتى يكون قادرًا على حمل المعنى[3].

حيث إنّه لكلّ كلمة معانٍ إشارية تكتسبها من خلال كونها أجزاء من جمل، وتستمد الجملة معناها من مجموع معاني الكلمات، وحين "تتوالى الجمل عبر مسار خطيٍّ مشكلةً سياقًا كلاميًا ذا معنى في نص أدبيّ، يمكن القول عن هذا النص: إنّه موضوع انسجام خطيّ عندما تحيله جملة

واحدة بعد الأخرى على وقائع مترابطة، فيما بينها (بعلاقة شرطية خاصة). إنّ هذه العلاقات بين الوقائع تُصاحب في الغالب بعلاقات بين أشياء، أو خصوصيات، أو أشخاص، أو أعمال تنتمي إلى وقائع تؤدي إلى بلورة معانٍ تفتح المجال واسعًا أمام المتلقي، ليقوم بعملية تأويل للنص المقروء، وذلك باختيار عناصر، تبدو مهمة حاسمة، لتشكل بنية نصية دالة"[4].

وفي هذا البحث ستتناول الباحثة الأبعاد والدلالات في قصص علوي طه الصافي من خلال ثلاثة عناصر، هي: الدلالة الاجتماعية، الدلالة النفسية، الدلالة الفكرية.

المبحث الأول: الدلالة الاجتماعية

يحظى العنصر الاجتماعي بنصيب وافر من بنية القصة، فهي كما يقول القاص: "بعض شرائح اجتماعية.. وحالات نفسية، كنت قد كتبتها في فترة من الفترات دون أن أخطط لها، أو أضعها في إطار شكل محدد من الأشكال الفنية، فكانت (مطلات) على أعماق النفس، والمجتمع...على كل حال هي أضواء على جوانب من حياة فرد، أو جماعة تعيش بيننا"[5].

وقد سلّط القاص الضوء على قضايا، وعادات اجتماعية عدة، وكان للمرأة النّصيب الأكبر من هذه القضايا؛ حيث تظهر في عدة صور لدى الكاتب، ناقش فيها قضاياها، وحاول الكشف عن همومها الحياتية.

ولمعرفة كيفية إسهام العنصر الاجتماعي في تشكيل العالم الدّلالي في قصص علوي طه الصافي القصيرة، يمكن أن نصنّف الدّلالة الاجتماعية من خلال مواضيع متكررة في المجتمع في تلك الفترة التي كانت تشكل مفارقة إنسانية، وهي مسألة:

1- المفاضلة بين الذكر والأنثى

ففي قصة (ولد أم بنت) ناقش القاص قضية تفضيل الذكر على الأنثى، واتخذ من الحلم وسيلة للتعبير عنها، "ويحدث ذلك على وجه الخصوص عندما تكون غاية القاص معالجة بعض الأوضاع الاجتماعية غير العادلة، والفوضى، والانقلاب في المعايير، مما يثقل على نفسه ويرهق مشاعره. فإنه لما يقف تجاهها تستولي عليه الرغبة في التعبير عنها وصياغة رؤيته حولها، ويستولي عليه – أيضًا – الحرج في طريقة احتوائها وعرضها فنيًا؛ لأنها لا تخصه وحده بقدر ما تخص مجتمعًا

هو جزء منه. وليس الفراغ من تصوير قضيته هو ما يشغله بقدر ما يشغله التّمكن من التّأثير في المجتمع وإقناعه. فيشعر بالحاجة إلى طريقة تحظى بقبول المجتمع، وتهز شغافه؛ ليعبر من خلالها عما يريد، ومن هنا يقع اختياره على الحلم"[6].

يبدأ الحلم الذي يراه البطل في المستشفى؛ حيث يقف خارج غرفة الولادة بانتظار ولادة زوجته، لتطول عملية الولادة فيعيش فترة رهيبة يعاني فيها من الخوف والقلق من إنجاب زوجته بنتًا؛ فيحاول تهدئة نفسه، "طالت عملية الولادة.. لا شك أنّه ولد.. ولادة الرجال صعبة.. تفو على البنات ما أسهل ولادتهنّ.. لكن ما أصعب تربيتهنّ.. إنهنّ بلاء"؛ فيعود الخوف إليه من جديد "ماذا.. لو كان المولود بنتا؟

فضيحة اجتماعية لا يقوى على مواجهتها"[7]؛ فقد سئم من تلقيب القبيلة له (أبو البنات)؛ لذلك فهو يرى أنّ حصوله على ولد سيغير هذه الوصمة، فيعيش صراعًا داخليًا بين خوفه من إنجاب زوجته بنتًا، ومعايرة قبيلته له، ويبدأ صبره بالنفاد؛ فيسأل بهوس أولد أم بنت؟ ويكرر سؤاله إلى أن يجيبه الطبيب: "قرد.. قرد.. قرد (حتى الحيطان تصيح قرد!!)"[8].

وربما اختار القاص القرد ليدل على قبح هذه العادات، وقبح المجتمع الذي يفضل الذكر على الأنثى، وليدلّ على الجهل والتخلف، وأنّ هذه التقاليد، والعادات لا تمتّ للإسلام بأي صلة؛ ولذلك فهو يستدعي مفردات جاهلية، يقول: "يا يوم داحس والغبراء.. يا غبار البسوس، كلّ التّاريخ جيش يضطرب.. يغلي.. يريد الثّأر.. الشّرف الرّفيع.. الدّم"[9].

فاستدعاء هذه الحروب الطاحنة التي أزهقت فيها الأرواح، وسفكت فيها الدماء؛ بسبب ناقة وفرسين؛ وهذه العبارات الجاهلية تدلّ على جهل، وتخلف هذه العقول التي تفضِّل الذكر على الأنثى، وترى أنّ الأنثى عار، ومصدر للفضيحة.

ولم يتوقف هذا الجهل والتّخلف عند هذا الحدّ؛ بل نجد البطل يتجرد من كل مشاعر الأبوة؛ فبدلا من أن يفرح بقدوم مولود جديد، يفكر في طلاق زوجته إذا أنجبت له بنتًا؛ "لو عملتها أحد أمرين: إما أن أرحل من هذه المدينة.. وإما.. أن.. أن.. أن.. أطلقها!!

لا.. لن أطلقها.. سأتركها لتربية البنات.. مجرد خادمة.. وأتزوج غيرها، فكرة رائعة!!"[10].

ومن خلال هذا الموقف يتنكر البطل لزوجته؛ ليس لشيء؛ وإنما لعدم إنجابها ولدًا ذكرًا؛ فيقرر الزواج بأخرى، وترك زوجته لتربية البنات، وفجأة يستيقظ من نومه ليجد زوجته بجواره "على سرير النوم.. وأنا أصرخ.. هي تحاول أن تهدئ من غضبي.. وحين هدأت نظرت إلى عينيها المنكسرتين على جيش النمل.. نظرتي سقطت على بطنها المنفوخ.. أرخيت رأسي المثقل على الوسادة واستغرقت في نوم عميق!!"[11].

2- قضية تعليم المرأة

وهي من القضايا الاجتماعية المهمة في الفترة التي عاشها القاص؛ حيث شكّل هاجس تعليم المرأة في فترة من الفترات مطلبًا اجتماعيًا مهمًا تعارض مع عادات، وتقاليد بعض المجتمعات، وقد طرح هذه القضية القاص علوي طه الصافي في بعض قصصه.

ففي قصة (عمياء)؛ ناقش القاص قضية تعليم المرأة؛ حيث نجد البطلة مريم تحلم بالتعليم كباقي الفتيات، وتحاول جاهدة إقناع والدها، إلا أنّ كلّ محاولاتها باءت بالفشل؛ لتمسك والدها بالعادات، والتقاليد؛ لتكون ضحية الجهل، وتسلط التقاليد؛ "قلعة قديمة صامدة لا تسقطها الغارات.. مدينة مغلقة لا تزورها الأشياء الجديدة"[12]، بسبب التخلف، والتعصب، وضيق التفكير، والإغراق في الجهل؛ "ليس عندي بنات يذهبن إلى المدرسة.. البنت للبعل.. أو للقبر"[13]، وذلك لخوفهم من أن يسهّل التّعليم للمرأة أسباب الفساد، والسقوط![14].

وعلى الرغم من رغبة البطلة الشديدة في التعليم، نجدها تستسلم في نهاية القصة لهذه القيود التي فرضها عليها المجتمع؛ فليس لها أحقية في اختيار ما تريده؛ فحياتها مرهونة بالزوج، لذلك يريدها والدها بارعة في المطبخ، وأمور المنزل، "قال لها: إنني أشعر بصداع.. أحتاج إلى فنجان من الشاي.

وضعت المجلة على الصفحة التي كانت تحدّق فيها.. وجرت إلى المطبخ.. سحب المجلة.. نظر إلى الصفحة.. شعر بأنّه أعمى كان على الصفحة صورة لمجموعة من الفتيات.. وأمامهنّ كتبهنّ.. يستمعن إلى مدرستهنّ الواقفة أمام (السبورة).

أعاد المجلة إلى مكانها حين سمع وقع أقدامها.. قدمت له فنجان الشاي.. رشف منه.. ثم رفع صوته: رائع ماهرة أنت في صنع الشاي!!

لكنني عمياء.. عبارة خشي أن تقولها، ولكنها صمتت.. كان صمتها جيشًا من القهر!!"[15].

ومن خلال هذا المقطع يلاحظ أنّ القاص لم يصف البطلة بالعمياء فقط؛ بل وصف والدها أيضًا بالعمى في قوله: "شعر بأنّه أعمى"، وقوله: "انتفض كالمذبوح.. أحس أنه هو الآخر أعمى"[16]؛ مما يدلّ على معارضة الأب في داخله لهذه التقاليد والقيود التي فرضها المجتمع، ولكنه يستسلم هو الآخر أمام هذه التقاليد، وأمام هذا الواقع الذي فرض عليهما.

فوصف القاص للأب وابنته بالعمى؛ يدل على جهل الفتاة بالقراءة والكتابة، وجهل الأب بهذه الرؤية المظلمة، وعدم قدرته على رؤية الطريق الصحيح؛ فهو في قرارة نفسه معارض لهذه التقاليد، ولكنه لا يملك الشجاعة الكافية لمواجهتها "الجهل عمى.. هذا صحيح.. لكنّه هو الآخر ألقى بكل أسلحته أمام صرامة أبيه.. كان وجهه حديديا.. لم يفلح في كل محاولاته"[17].

وقد طرح القاص هذه الفكرة منذ زمن؛ معبرًا بذلك عن رأيه المساند لتعليم المرأة، ولا شك أنّ هذه القضية أسالت أقلاما عديدة، بين مؤيد ومعارض حينها، ولذلك فقد أسهمت القصة في طرح هذه القضايا الاجتماعية، وعارضتها بأسلوب سردي يبيّن فضل العلم على الجهل، ولا شك أنّ علوي طه الصافي من أولئك الذين جاهدوا من أجل نصرة قضية تعليم المرأة.

3- زواج المرأة في سن مبكرة

أيضًا تطرق علوي طه الصافي إلى قضية زواج المرأة في سنّ مبكرة بمن يكبرها بعشرات السنين، ومنعها من الاختيار؛ سواء أكان ذلك من أجل المال كما في قصة (الربيع والخريف)، أم من أجل الصداقة كما في قصة (زفوها.. زوجوها).

ففي قصة (الربيع والخريف)؛ يقرر الأبوان تزويج ابنتهما الشابة من رجل مسنّ؛ طمعًا في المال، متجاهلين بذلك رغبة ابنتهما، وفارق السنّ الكبير بينهما، رغم أنّ الإسلام قد كفل للمرأة حقها في اختيار شريك حياتها، على أن يقتصر دور الوالدين على التوجيه والنّصح، إلا أنّ التقاليد في بعض المجتمعات أدت إلى حرمان المرأة من هذا الحق.

وبذلك وقفت البطلة عاجزة أمام رغبة والديها، وطمعهما في الحصول على المال، وأمام التقاليد الظالمة التي لا تمنح المرأة حق الرفض أو الاختيار؛ "كلهم فرحون.. أمي رقصت ليلتها حتى

الإغماء.. كانت رقصة زار.. وأبي قبض الثمن.. كان النيل الهرم يفيض بمائه.. فيزفون إليه أجمل نساء مصر"[18].

ترى البطلة أنها لم تكن سوى وسيلة يتقرب بها والداها من الزوج للحصول على المال، "مثلها مثل باقي الفتيات اللاتي حرمن من حياتهن في تلك (الأسطورة القديمة)[19] التي ترجع إلى تاريخ بعيد، موغل في القدم، وهو دفع الكثير من الفتيات لنهر النيل، ورميهنّ في أعماقه، من أجل التقرب إليه، ونيل بركاته"[20].

واستدعاء القاص لهذه الأسطورة يدلّ على الجهل، والتقليد الأعمى لهذه التقاليد، والعادات الظالمة؛ فتستسلم الفتاة الشابة لمصيرها، وتزف إلى هذا المسنّ طواعية "سحب غطاء وجهي.. نحيته عني في خفر حانق.. استلقى على الأرض وسال من فمه شيء أحمر.. فأغمي علي"[21].

ويدلّ اللون الأحمر على جرح الفتاة العميق الذي لن يلتئم؛ لاستمرار هذه التقاليد، وعلى القتل، قتل شبابها؛ حيث كان هذا العجوز كالخريف الذي يحلّ على الربيع – الفتاة – فيؤدي إلى جفاف أزهاره، وأشجاره، وتساقطها؛ ليطوي صفحة الربيع بما فيه من جمال؛ فتنتهي القصة بإغماء الفتاة إشارةً إلى الضعف، والاستسلام، والأحزان، والحياة القاسية التي ستعيشها البطلة.

ومثله ما نجده في قصة (زفوها.. زوجها)؛ حيث تدور القصة حول فتاة تبلغ من العمر عشر سنوات؛ يقرر والدها تزويجها من صديقه، وشريك عمله، ليلقي بها في تجربة زواج لم تدرك معناه، ومطالبه بعد، "كان ذلك اليوم مشؤومًا حين وافق والداها[22] على تزويجها من صديقه وشريك عمله.. هذا الرجل كانت تناديه يا عمّ احترامًا للأربعين عامًا"[23].

ويدلّ قول القاص: "حين وافق والدها" على أنّ هذا القرار تم اتخاذه من طرف الأب فقط، دون الالتفات لرأي الفتاة.

ويأتي اليوم الموعود، ويبدأ الجميع في تجهيز مريم للعرس؛ فيلبسونها ملابس جديدة، وأنواعًا من الحليّ؛ "ثم يجلسونها على منصة مرتفعة.. وحولها صويحباتها.. وهي تتلفت إليهنّ يمنة ويسرة وعلى ثغرها ابتسامة كالشفق البكر"[24]، أخذ المنزل يمتلئ بالنساء اللاتي ضاقت نفوسهنّ بعد رؤيتهنّ لفارق السنّ الكبير بين الطفلة والزوج؛ فبدا الامتعاض على وجوههنّ.

بعد ذلك تساق الطفلة إلى منزل زوجها، وهي جاهلة بما يحدث حولها، وبخلاف بطلة قصة (الربيع والخريف) لم تستلم مريم لهذا المصير؛ فتقرر الهرب من بيت زوجها، والعودة إلى والديها.

4-عدم المساواة بين الرجل والمرأة

في قصة (العدل المفقود) تتعرض زينب للوم لعدم إنجابها؛ فهي في العام الثالث من زواجها دون أن تنجب طفلًا، كانت زينب تحلم بمولود يزيد من بهجة البيت، ولكن لم تتصور أنّ عدم إنجابها سيكون سببًا في طلاقها من شريك حياتها، أو سببًا في قرار زوجها الزواج بأخرى.

ومع مرور الأيام بدأت تظهر مشاعر أهل زوجها، وزوجها الذي راح يذكرها بعدم إنجابها؛ "أصبح عبارة عن دمية ضعيفة في يد أهله.. يردد ما يسمعه منهم!!

يردده في القيلولة.. في فترات السعادة.. ولحظات النشوة بلا حياء ولا استحياء.. لقد كان مسلوب الإرادة!!"[25].

والمسكينة تحاول أن تجد حلًا لهذه المشكلة؛ "فهي زوجة.. والزوجة لا تقبل أن يشاركها أحد في سلطة البيت.. لا تقبل أن يستأثر أحد بحبّ وعطف واهتمام شريك الحياة!!

حتى الطلاق رأت فيه مذلة.. وعملية تدمير وتحطيم إذا كانت هذه مسبباته"[26].

هذا الخوف دفع زينب إلى الذهاب والاستعانة بالعجوز (عتوة) لتعمل لها حرزًا علّه يكون سببًا في حلّ مشكلتها، ذهبت زينب وهي تقدم رجلًا، وتؤخر أخرى، لتفشل كل محاولاتها، "والجميع ينظرون إليها ببلاهة.. لم يقف أحد إلى جوارها يواسيها في محنتها.. كانوا ينظرون إليها بشماته.. يسمعونها اللاذع من الكلام.. يتندرون بمصيبتها.. يشيعونها بين الجميع بلذة غريبة!!"[27].

وبعد كل هذه المعاناة التي عاشتها زينب، وتحملها لذنب لم تقترفه، تنفك العقدة "وتعود المياه في منزل الزوجية إلى مجاريها.. وتلقى زينب العناية.. وتحظى بحبّ، واهتمام الجميع.. وتشعر بالمواساة!!"[28].

ويدلّ عنوان القصة (العدل المفقود) على عدم المساواة بين الرجل والمرأة؛ فعندما تتأخر المرأة في الإنجاب تصبح هي المذنبة، والمسؤولة الأولى عن هذه المشكلة؛ مع أنّ ذلك مردّه إلى قدر الله ﷻ.

فعندما لا تنجب المرأة، أو تتأخر بالإنجاب، تتحول هذه القضية من قضية خاصة (تخص الزوجين)، إلى قضية يشترك فيها المجتمع الذي تعيش فيه، وتكون هي الملامة الوحيدة لعدم الإنجاب، ويؤدي ذلك في معظم الأحيان إلى الطلاق، أو الزواج بأخرى، ولا يقتصر الأمر على ذلك فقط، بل إنّ طريقة التعامل مع الزوجة مرتبطة بإنجابها للأبناء، في حين يتعامل المجتمع مع الرجل الذي لا ينجب بصورة مغايرة.

المبحث الثاني: الدلالة النفسية

تتجاذب في قصص علوي طه الصافي القصيرة ثنائية التفاؤل والتشاؤم، إلى جانب بعض المعتقدات التي كان لها تأثيرها النفسيّ على بعض أفراد المجتمع؛ كالسحر، والشعوذة؛ فهذه المعتقدات تبقى "خبيئة في صدور النّاس، فهي لا تلقن من الآخرين، ولكنّها تختمر في صدور أصحابها، وتشكل بصورة مبالغ فيها، أو مخففة، ويلعب الخيال الفردي دورًا مهمًا، ويعطيها طابعًا خاصًا، ولا يمكن أن تقترن بطبقة دون أخرى، فهي موجودة عند كافة الطبقات والمستويات، ولكن بدرجات متفاوتة"[29].

أولًا: الشعوذة

الشعوذة لغة: هي "خفة في اليد وأخذ كالسحر يُري الشيء بغير ما عليه أصله في رأي العين، والشعوذة: السرعة، وقيل: هي الخفة في كل أمر"[30]، "وسميت الشعوذة بالسحر الكاذب؛ لأنها تعتمد على الدجل، والحيلة، والغش، والخداع، وخداع البصر، وخفة اليد"[31].

وهذا النوع من السحر منتشر ومعروف بين النّاس؛ حيث يمارس أصحابه الدجل، والحيلة، وخداع الناس، من خلال اعتمادهم على السرعة، لإيهام النّاس بقدرتهم على عمل ما لا يقدر عليه غيرهم، من أجل الحصول على المال؛ فيلجؤون إليهم عندما تضيق بهم السبل، ويعجزون عن إيجاد الحلول؛ لاعتقادهم بأن لهم قدرة على النّفع، والضّر من دون الله سبحانه وتعالى.

وهو ما حدث مع زينب بطلة قصة (العدل المفقود) عندما قرر زوجها الزواج من أخرى لإنجاب طفل، بسبب مرور ثلاث سنوات من زواجهما دون إنجابها، وهو ما كانت تخشاه زينب، فهي لا تريد أن يشاركها أحد في حبّ، واهتمام شريك حياتها.

وقفت زينب عاجزة أمام رغبة زوجها في إنجاب الأطفال، وقراره الزواج؛ فهي إما أن تجنب له الأبناء لتعود حياتها إلى ما كانت عليه، أو يتزوج بأخرى؛ فتحولت حياتها إلى جحيم، "عاشت بين فحيح الهمز.. ونقيق اللمز والغمز"[32]، الجميع يرى أنّها سبب عدم الإنجاب، أصحبت تعيش كالمتهم دون أن ترتكب أي ذنب، ضاقت بها الدنيا، لم تعرف ماذا تفعل، فلجأت إلى العجوز (عتوة) لتعمل لها حرزًا، عله يكون سببًا لخلاصها مما هي فيه.

ذهبت زينب للعجوز (عتوة) مرة، واثنتين، وثلاثا حتى أنفقت كل ما تملك من جواهر، وأشياء ثمينة تعتز بها دون جدوى؛ لتعود زينب بعد ذلك إلى الله سبحانه وتعالى، فيشاء الله تحقيق الحلم "وتلقى زينب العناية.. وتحظى بحبّ واهتمام الجميع.. وتشعر بالمواساة!!"[33].

وفي لجوء زينب للعجوز (عتوة) دلالة على شدّة الألم النفسي الذي عانته، وشدة الضغط الذي تعرضت له من المجتمع عامة، والزوج وأهله خاصة؛ بسبب عدم الإنجاب، مما دفعها للجوء لطرق أخرى مخالفة لشرع الله، رغم أنها كانت راضية مؤمنة بقضاء الله وقدره، كما أنّ في اعتقادها بقدرة العجوز (عتوة) على نفعها، وتحقيق رغبتها في إنجاب طفل من دون الله سبحانه وتعالى؛ دلالة على الجهل، وضعف الوازع الديني؛ فالقاص أراد من خلال هذه القصة إبراز هذه القضية النفسية التي ما زالت قابعة في معتقدات العديد من النّاس.

ثانيًا: التفاؤل

إنّ الفأل وحسن الظن بالله من الأمور التي أوصى بها النبي ﷺ، حيث يقول: "**لا عدوى، ولا طيرة، ويعجبني الفأل: الكلمة الحسنة، الكلمة الطيبة**"[34]؛ فالتفاؤل يمنح الإنسان دافعًا لمواصلة العمل، والتّقدم إلى الأمام، وتحمل مشاقّ الحياة ومتاعبها، وهو ما يتمتع به بطل قصة (دروب البؤساء)؛ فعلى الرغم مما عاناه البطل في الماضي؛ حيث فقد أهله وهو ما زال صغيرًا، وعاش وحيدًا مشردًا، كما عانى خلال هذه الفترة من الجوع والفقر؛ الأمر الذي اضطره للانتقال من قريته إلى قرية أخرى، كان وما زال يعيش فيها هذه الحياة البائسة، فهو الآن يعمل حفارًا للقبور، "يقتات من أحزان الناس.. وموت الآخرين مصدر رزقنا وسعادتنا.. فأنا لا آكل إلا حين يموت النّاس.. والحليب لا يعرف طريقه إلى معدة ابني إلا حين أدعى إلى دفن ميت"[35]، كما أنّ زوجته الحبيبة ليلى تعاني من مرض مزمن أفقدها حيويتها.

وعلى الرغم من كل ذلك كان ينظر للحياة نظرة ملؤها التفاؤل؛ حيث نجده يطمئن زوجته المريضة بأنّها سوف تتعالج، وستعود أفضل حالًا مما كانت عليه، ورغم فقره وصعوبة معيشته نجده يعدها بشراء ثوب جديد تغار منه نساء القرية، فهو يأمل أن يتجاوز هذه العقبات والمحن، ليكون حاله في المستقبل أفضل مما هو عليه الآن، وأن يمنح عائلته الصغيرة حياة أكثر إشراقًا؛ ليعوضهم من خلالها عن كل ما فاتهم في الماضي.

ثالثًا: التطير

وبعكس التفاؤل نجد التّطير (التشاؤم) متمثلًا في قصة (زوجتي الغجرية)؛ حيث عانى بطل القصة من تطير أهل القرية منه، وذلك بسبب موت زوجاته الثلاث؛ حيث أصيبت زوجته الأولى بمرض الطاعون؛ فكان سبب وفاتها، أما زوجته الثانية فقد نطحتها بقرة وهي حامل فشقت بطنها، وأما زوجته الثالثة فقد جرفها السيل؛ فغرقت هي، ونجت الأخريات، كلّ هذه الأحداث رسخت في أذهان أهل القرية، وتطورت بشكل مبالغ فيه، فأخذوا يربطون كل موت يحدث في القرية بمرور البطل، أو برؤيتهم له، فتحوّل البطل في أذهانهم من شخص عادي إلى شخص (نحس) على الآخرين، حتى أنه قد يكون سببا في وفاتهم!!

"وجودي مقبرة للقرية!!

واحدة داهمتها الحمى الشوكية فماتت.. أشيع في القرية أنني مررت ليلتها بمنزلهم.

ثانية.. أفاق أهلها في الصباح.. وجدوها جثة يابسة.. قالوا لا شك أنها رأتني في المنام!

ثالثة.. أجهضت.. لأنها سمعت عن اسمي!!"[36].

أراد الزواج بأخرى ولكن لم تقبل به واحدة من نساء القرية، إلى أن قدمت غجرية إلى قريته، ولكونها لا تؤمن بهذه الخرافات قررت الزواج منه، فأنجب منها العديد من الأولاد والبنات، "داهم مرض الجدري القرية.. مات نصف نساء القرية.. زوجتي الغجرية لم تمت!!"[37].

إنّ تطير أهل القرية بالبطل دلالة على التخلف، والجهل، والانغلاق الفكري، وهو ما لا تتمتع به الغجرية التي أصرت على الزواج منه، وأثبتت خلاف ما كان يعتقده أهل القرية، وعلى كلّ فالتطير

عادة جاهلية، وقد نهى عنها النبي ﷺ في قوله: "لا عدوى ولا طيرة"[38]، ولكنّ القاص أراد أن يبرز للقارئ بعض القضايا النّفسية في المجتمع في تلك الفترة.

المبحث الثالث: الدلالة الفكرية

شغلت القضية الفلسطينية العرب منذ القدم؛ إذ "يعتبرونها قضية العرب جميعًا، كما يعتبرونها قضية وطنية تمس عروبتهم"[39]؛ لذلك فهي تحتل مساحة كبيرة من الأعمال القصصية السردية.

وقد أخذت هذه القضية نصيبها الوافر في قصص علوي طه الصافي القصيرة؛ إذ عبّر عن أفكاره، ورؤيته السياسية، والنقدية إزاء هذه القضية، محاولًا من خلالها إظهار حق الشعب الفلسطيني في أرضه، وإبراز معاناته، بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من خلال استخدام الرموز والإيحاءات.

ففي قصة (الوفاق البشري)؛ يسخر القاص من سعي البشر إلى بناء عالم يسوده الأمن والسلام في الفضاء، وفي الأرض يقومون بخلاف ذلك، "والتحمت (سيوس) الروسية.. بـ (أبوللو الامريكية).. ونجحت التجربة.. كانت لحظة تاريخية ترمز إلى الوفاق البشري!

امتدت يده إلى المذياع.. وصمت المذيع!

(إنهم يضحكون على النّاس.. يقتلونهم على الأرض.. ويتعانقون خارج الجاذبية.. إنهم يستغلون العلم لخداع الانسان وقتله!!)"[40].

يعدّ مشروع أبوللو سيوز التجريبي أول مشروع علمي في الفضاء مشترك بين الولايات المتحدة وروسيا، أكدّوا من خلاله على أنهم "سيشاهدون من الفضاء الخارجيّ مدى روعة الأرض، واتساع الكوكب للجميع، وإمكانية التعايش السلمي بين الشعوب بعيدًا عن التهديدات النووية"[41]؛ بينما كانوا على الأرض سببًا في انقسام العديد من الدول، مما أدى إلى نشوب العديد من المعارك بين الجزء الشمالي والجنوبي من الدول المنقسمة، ومن ضمن هذه الدول المنقسمة دولة فلسطين التي انقسمت بعد موافقة أمريكا وروسيا على تقسيمها لقيام دولة إسرائيل.

وقد ناقش القاص قضية الأرض المسروقة (فلسطين) في قصته (كنت الطائرة المخطوفة) التي تعكس معاناة الشعب الفلسطيني على يدّ العدو الصهيوني، الذي تمكن من الاستيلاء على أرضه وماله؛ وذلك من خلال توظيفه لعنصر الحلم الذي يعيشه البطل.

تبدأ أحداث القصة بلحظة إعلان مضيف الطائرة عن اختطاف الطائرة من قبل أحد الركاب، "الطائرة الآن تسير بأوامر خارجة عن إرادة القيادة.. أوامر صارمة.. أحد الركاب احتلها.. هناك مشاورات تجري بين الراكب الخاطف وقائد الطائرة!!"[42].

ثم ينتقل بعد ذلك لبيان الوضع الحالي الذي يعيشه الركاب، مبرزًا الوصف النفسيّ الخارجيّ: "زاغت العيون.. انتحرت الابتسامات على الشفاه الراعشة.. كل الوجوه صارت زرقاء.. وصفراء.. الأيدي تشبثت ببعضها بعنف.. امرأة أغمي عليها حين سمعت الخبر فسقط وليدها الذي رفع عقيرته بالصراخ.. وامتدت يد أبيه لتحتضنه في حنان خائف!!

كان الجو لاهبًا.. تحول جوف الطائرة إلى فرن أو منجم"[43].

وربما أراد القاص في هذه القصة الإشارة إلى لحظة إعلان قيام دولة إسرائيل، حيث كان الشعب الفلسطيني آمنًا مطمئنًا في وطنه، وفجأة يتم الإعلان عن قيام دولة إسرائيل، واحتلال العدو لجزء كبير من وطنهم، فيصف مشاعر الفلسطينيين لحظة سماعهم عن قيام دولة إسرائيل؛ حيث أدى ذلك إلى نشوب عدة معارك بين الفلسطينيين العرب والإسرائيليين، تحولت بها أرض فلسطين إلى فرن لاهب، ممّا دفع العديد من الفلسطينيين للهجرة إلى البلدان المجاورة خوفًا من هذه المجزرة.

فالطائرة هنا ما هي إلا رمز للأرض المسروقة، والخاطف رمز للعدو الصهيوني، والرّكاب رمز للشعب الفلسطيني، الذي أصبح يعمل " في هذا الفرن أو المنجم بالإكراه"[44].

ويحاول القاص من خلال حوار البطل مع أحد الركاب أن يظهر حقّ الشعب الفلسطيني في أرضه، وأنّ من حقه أن يعيش في أرضه بسلام؛ كما يدعو العرب إلى عدم الاستسلام، والاستمرار في التصدي للعدو بكل الطرق والوسائل، يقول: "العرب في حالة حرب مع إسرائيل، وهذه الحالة تعطيهم الحق في استعمال كل وسائل الحرب المادية والمعنوية.. مثلما أنّ لك الحق في أن تعيش.. وأن تحب.. وأن تنتظرك حبيبتك بالمطار"[45]؛ فالوطن في نظر القاص بمثابة الحبيبة والأهل، لذلك يدعو

العرب إلى الإسراع في الدفاع عنها، قبل أن يستحوذ عليها العدو بالكامل "إنها ستموت لو لم تصل الطائرة في موعدها.. ألم تقل ذلك بنفسك؟"[46].

وبسبب تقاعس العالم العربي والإسلامي عن المساعدة، وعجزه عن التّصدي لزحف العدو، واصل العدو استمراره في الاستيلاء على أراضي الشعب الفلسطيني، واستغلاله، وفرض ضرائب باهظة على المواطنين والتجار.

وقد عبّر القاص عن هذه القضية في قصته (المؤجر النملة)؛ حيث تدور أحداث القصة حول معاناة البطل من انتشار النّمل في كل أنحاء شقته، رغم محاولاته المتعددة للقضاء عليه والتي باءت كلّها بالفشل، رغم استعانته بالعديد من المبيدات الحشرية؛ "هذه علبة الفليت الرابعة خلال أسبوع.. والنّمل ما زال يتجول في كل مكان في الشقة.

ماذا يجد النمل في جنبات التعاسة؟

يقولون إنّ النّمل يحبّ السكر.. ويقبل على الأشياء الحلوة"[47].

ثم يبدأ البطل بالتساؤل عن سبب احتلال النّمل لمنزله بالرغم من فقره، لماذا لم يحتل منزل الأغنياء، هل لقوتهم وقدرتهم عن الدفاع، ولضعف الفقراء، وعدم قدرتهم على حماية ممتلكاتهم "سألت أحد أصدقائي الموسرين.. أيوجد نمل في منزلكم؟

ضحك في وجهي.. سؤال مجنون.. كأنني نملة!!

لنفسي قلت: لماذا يحب النّمل سكر الفقراء؟!"[48].

لتنتهي القصة بتخصيص البطل جزءًا من نقوده لمحاربة النمل الذي احتل منزله بعد فشل محاولاته المتعددة في القضاء عليه، "في آخر كل شهر خصصت جزءًا من دخلي لمحاربة النمل"[49]؛ حيث تدلّ هذه العبارة على عدم الاستسلام، والاستمرار في محاربة العدو والتّصدي له، وربما تدل على استغلال العدو الصهيوني للشعب الفلسطيني، الذي لم يكتفِ باحتلاله أرضهم، بل أخذ يفرض عليهم ضرائب باهظة الثمن؛ "مثله مثل الجزء الذي يأخذه المؤجر من المستأجر لمحاربة جشعه"[50].

وتتجلى دلالة هذا السياق في انتشار العدو الصهيوني في دولة فلسطين، واستحواذهم على أراضيهم، ومزارعهم، وفرض الضرائب عليهم، رغم محاولات الشعب الفلسطيني المتكررة، والحركات العديدة التي قاموا بها من أجل الوقوف في وجه العدو الصهيوني.

حيث لم يقف الشعب الفلسطيني مكتوف الأيدي أمام هجمات العدو الصهيوني، بل حاول التصدي له بشتى الطرق، والوسائل الممكنة، ويشير القاص في قصته (وتبقى فلسطين) إلى شجاعة الشعب الفلسطيني، وإصراره على الوقوف في وجه العدو الصهيوني والتصدي له؛ للتحرر من ذل العبودية من خلال العمليات الانتحارية التي قاموا بها لتحرير وطنهم، واسترجاع أرضهم من العدو، رغم عدم وجود قائد يقودهم، يقول: "(جيش طارق بين موتين.. موت الغرق.. وموت القتال).

إنني الجيش.. لكن بلا طارق.. دون قائد!!

تقدم أيها الجيش إذا كان لا بدّ من الموت.. فليمت رجلا.

(البحر من ورائك.. والعدو أمامك)

الموت غرقا.. للرجال.. وأيضا للأطفال.. والنساء.. والمقعدين!! الموت في الحرب للرجال الأشداء.. الرجال.. الرجال!!

(هذا أوان الشدّ فاشتدي..)

قدم (أبو ياسر) نفسه.. رئيسا لفرقة الانتحار"[51].

يستدعي القاص في هذه القصة شجاعة طارق بن زياد وجيشه في فتح الأندلس؛ فعندما حاصرهم البحر الذي تركوه وراءهم، والعدو الذي كان يزحف باتجاههم، ولم يكن لهم سبيل للخلاص، وكان الموت يحيط بهم من جميع الجهات، لم يكن ثمة معين لهم إلا سيوفهم، ولم يكن أمامهم سوى الصبر، والثّبات في مواجهة العدو.

ويمثل جيش طارق هنا الشعب الفلسطيني ولكنهم بلا قائد، بلا طارق، ومع ذلك لم يرضخ هذا الشعب للعدو؛ بل وقف في وجهه، لا معين لهم، ولا سند سوى أحجارهم، وعملياتهم الفدائية التي يقومون بها، فهم يرون أنّ الموت يكون للجميع؛ للأطفال، والنساء، والرجال حتى المقعدين! لذلك اختاروا الموت بكرامة، ويمثل أبو ياسر الفرق الفدائية التي ضحت بحياتها في سبيل تخليص وطنهم من العدو الصهيوني، وتحريره من ذلّ العبودية، ليكون مصيره كمصير غيره من الشباب الذين ضحوا بحياتهم من أجل استرجاع وطنهم، وكرامتهم.

وعن طريق المذياع الذي كان يذيع أخبار العمليات الفدائية، تتفاجأ أم ياسر باستشهاد زوجها "صوت فلسطين.. حققت فرقة أبو ياسر الاستشهاد.. والكرامة.

صوت (أم ياسر) يرتفع داخل المخيم بالزغاريد...

مرة أخرى.. زغردة طويلة تطلقها أم ياسر.. ثم يغمى عليها...

ذهب وبقيت فلسطين.. لقد قال لي إنه سيسقي كرمة بيتنا بدمه.. وفاء الرجال بالوعد.

سقطت أم ياسر.. والنساء ترشها بالماء!!"[52].

لتنتهي القصة بإغماء أم ياسر بعد أن سمعت خبر استشهاد زوجها، مما يدل على تلاشي حياة الشعب الذي ضحى في سبيل وطنه؛ فقد ذهبوا وبقيت فلسطين كما هي، مملوءة بحياة الشقاء، والمعاناة، والبؤس، والألم.

وتتجلى دلالة القصة في شجاعة الشعب الفلسطيني، ومحاولاتهم المتعددة في التصدي للعدو، رغم عدم وجود سند، ومعين لهم، إلا أنّ ذلك لم يثبط من همتهم، بل نجده يستمر في مقاومته للعدو الصهيوني، رافضًا الذلّ والهوان، إلى أن نشأت ما تسمى بالانتفاضة الفلسطينية.

وفي قصة (الأحناش تأكل بعضها) الرمزية يُظهر القاص حق الشعب الفلسطيني في أرضهم، ومحاولتهم الحفاظ عليها، ومقاومتهم للاحتلال الصهيوني من خلال ما سمي وقتها (بالانتفاضة الفلسطينية)؛ حيث وقف الشعب في مواجهة العدو، واتخذوا من الحجارة أداة للهجوم والدفاع، لتطاول العدو ومحاولته الاستيلاء على أرضهم، ووطنهم، ومالهم.

تبدأ القصة باستيقاظ البطل في غرفته المعتمة للذهاب للعمل؛ ليتفاجأ بوجود برص في سقف الغرفة، "وحين وضع قدميه على أرض الغرفة شعر أن شيئًا كالحبل قد التف حول قدميه.. نفض قدمه بعنف إلى الأعلى.. فإذا بحنش كالحبل يرتفع إلى سقف الغرفة فيلتهم البرص ثم يسقطان معًا إلى الأرض!!

دقق النظر فإذا هو فعلًا حنش.. لكنه لا يدري من أين جاء؟

ماذا سيجد عنده غير الأوراق؟

ربما هرب من حرارة الجو في الخارج.. لاجئًا إلى برودة الغرفة!!

نظر إلى باب الغرفة فإذا حنش ثان يتلوى في إصرار للدخول إلى الغرفة ومشاركة الحنش الأول الغنيمة، البرص.. أسرع واقفًا على سريره.. دخل الحنش الغرفة.. عين مركزة عليه، والأخرى على الحنش الأول.. قامت معركة حامية الوطيس بينهما.. والبرص نصفه داخل الحنش الأول، ونصفه الآخر يتدلى ليغري الحنش الثاني بالاقتتال"[53].

وبالرغم من أنّ البرص كان من حق الحنش الأول لحصوله عليه أولًا، فإنّ الحنش الثاني حاول بإصرار أخذ ما ليس من حقه، إلى أن استطاع الحنش الأول ابتلاع البرص، ومع ذلك لم يتوقف الحنش الثاني عن مهاجمة الحنش الأول، بل زاد من حدة الصراع بينهما، إلى أن قرر الحنش الأول الاستسلام بعد أن أصبح شبه مغمى عليه، ولكن لم يوقف ذلك الحنش الثاني بل "كان من حين لآخر ينقض على الحنش الآخر المستسلم حتى يبدو أنّه تأكد من القضاء عليه!!"[54].

يصور القاص من خلال هذه القصة الحركة التي قام بها الشعب الفلسطيني في محاولة منهم للحفاظ على أرضهم؛ بسبب زحف العدو، ومحاولاته المستمرة السيطرة على الشعب الفلسطيني، والاستيلاء على أرضهم، في ظل تخاذل العالم العربي والإسلامي، ووقوفهم لمشاهدة هذه المعارك دون مشاركة الشعب الفلسطيني في الدفاع عن حقهم المسلوب.

ويدلّ على ذلك اكتفاء البطل بالمشاهدة رغم تأخره عن عمله؛ فهو لم يحاول تخليص الحنشين من بعضهما للذهاب إلى العمل، بل كان يقف على سريره وهو يفكر في طريقة للخروج من الغرفة دون أن يكون فريسة للحنشين.

ولكون البطل جزءًا من مكان عمله، وينتمي إليه، فإن مكان عمل البطل يمثل العالم العربي الذي استمر في عيش الحياة، والاستمتاع بها، دون الاهتمام بما يحدث حوله، ويتجلى ذلك بوضوح في قوله: "وفي اليوم التالي حين ذهب إلى عمله وجد أمامه صورة قرار بحسم يوم واحد عليه جزاء الحنشين!!

قال في نفسه: الدنيا في واد.. وإدارته في واد آخر.. العالم يتجه في طريق.. وإدارته تتجه في طريق مخالف!!"[55].

ومن خلال ما سبق تتجلى دلالة السياق في تخاذل العرب، وعجزهم عن إعلان الحرب على العدو لتنتهي القصة بـ"صوت فيروز يصرخ: ما في حدا لا تندهي ما في حدا"[56].

ويظهر من خلال ما تقدم أنّ القضية الفلسطينية قد شكلت هاجسًا وموضوعًا متكررًا في العديد من قصصه، مما يدل على أنّ القضية شغلت فكره ووجدانه، وأنّ القاص يحمل فكرًا سياسيًا، ويؤمن بحرية الشعوب، وحقها في تقرير مصيرها، كما يكره الاعتداء والظلم.

النتائج:

توصل البحث إلى النتائج الآتية:

1- أسهم علوي طه الصافي في التعبير عن قضايا مجتمعه؛ كقضايا الفقر، وقضايا صراع الأجيال، والمشكلات الناتجة عن التطور الاجتماعي الذي شهده المجتمع في تلك الفترة.

2- حظيت المرأة بالنصيب الأكبر من قضايا المجتمع، حيث ناقش قضية تفضيل الذكر على الأنثى، وقضية تزويجها في سنّ مبكرة، كما دعا إلى منحها العديد من حقوقها التي سلبت منها، كحق التعليم، وحق اختيار الزوج، ومساواتها بالرجل.

3- يحمل الكاتب بعدا إيديولوجيًا وفكريًا؛ حيث شكلت القضية الفلسطينية هاجسًا وموضوعًا متكررًا في العديد من قصصه التي صور من خلالها آلام المواطن العربي، ومعاناته على يد العدو الذي تمكن من الاستيلاء على أرضه وماله.

التوصيات:

يعدّ علوي طه الصافي رائدًا من رواد الأدب والصحافة في المملكة العربية السعودية، كما أنّ له العديد من الإسهامات في مجال القصة القصيرة، والقصة القصيرة جدًا، وقصص الأطفال، وأدب الرحلات، والصحافة، ومن هنا توصي الباحثة بـ:

1- تقديم دراسات نقدية تتناول الجانب الصحفي لدى الكاتب علوي طه الصافي؛ لكونه يعد من أهم الأسماء التي لمعت في الوسط الصحفي، إلى جانب تأسيسه لإحدى أهم المجلات في الوطن العربي.

2- يعد علوي طه الصافي من الأوائل الذين كتبوا القصة في المملكة العربية السعودية لذلك يجب تقديم المزيد من الدراسات النقدية لقصصه، مع التركيز على القضايا المرتبطة بالتطور؛ فهو أمر ملموس في قصصه، فهو دائمًا ما يشير إلى التغيرات والفروقات بين الماضي والحاضر.

3- تقديم دراسات نقدية لقصص علوي طه الصافي من خلال مناهج نقدية مختلفة.

الهوامش والإحالات:

(1) ينظر: عابي، الدلالات الاجتماعية في الأمثال الشعبية: 1.

(2) نفسه، الصفحة نفسها.

(3) ينظر: عمر، علم الدلالة: 11.

(4) أحمد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله: 336، 337.

(5) الصافي، مطلات على الداخل: 9.

(6) المبرك، في أعماق الروح الحلم في القصة القصيرة السعودية: 104، 105.

(7) مطلات على الداخل، قصة ولد أم بنت: 16.

(8) نفسه: 19.

(9) نفسه، الصفحة نفسها.

(10) نفسه: 16.

(11) مطلات على الداخل، قصة ولد أم بنت: 19-20.

(12) المصدر السابق، قصة عمياء: 28.

(13) نفسه، الصفحة نفسها.

(14) ينظر: مباركي، القصة القصيرة في منطقة جازان: 100.

(15) مطلات على الداخل، قصة عمياء: 29، 30.

(16) نفسه: 28.

(17) نفسه، الصفحة نفسها.

(18) مطلات على الداخل، قصة الربيع والخريف: 87.

(19) احتل فيضان نهر النيل مكانة عالية في نفوس المصريين القدماء؛ حيث كان يدل الفيضان على الخضرة، والزراعة، والنماء، حتى وصل بهم الأمر إلى تقديسه، فخصصوا يومًا للاحتفال فيه بوفاء النيل، وفي هذا اليوم يقدمون الفتيات الجميلات كقربان؛ لنيل بركاته، والتقرب منه، وهو ما أنكره فيما بعد أحمد منصور، حيث

يقول: "إنّ القصة المتداولة بأنّ المصريين القدماء كانوا يلقون بناتهم في النيل هي أكذوبة لا صحة لها، ومغالطة تاريخية كبيرة..."، ينظر: جريدة الشرق الأوسط، ع: 14142، داليا عاصم، مصريون يحتفلون بوفاء النيل في القرية الفرعونية، الخميس/ 24 ذو القعدة 1438هـ، 17 أغسطس 2017م، متاح على الرابط الآتي:
https://aawsat.com/home/article/1000546

(20) مباركي، القصة القصيرة في منطقة جازان: 120.

(21) مطلات على الداخل، قصة الربيع والخريف: 87.

(22) هكذا في المصدر، والصواب: والدها.

(23) الصافي، أرزاق يا دنيا أرزاق: 27.

(24) نفسه: 29.

(25) الصافي، كنت في الطائرة المخطوفة، قصة العدل المفقود: 101.

(26) نفسه: 104.

(27) نفسه: 106.

(28) نفسه، الصفحة نفسها.

(29) الجوهري، علم الفلكور: 58.

(30) ابن منظور، لسان العرب: 495/3.

(31) عيفاوي، الدلالة الاجتماعية في الحكاية الشعبية: 140.

(32) كنت في الطائرة المخطوفة، قصة العدل المفقود: 101.

(33) نفسه: 106.

(34) مسلم، صحيح مسلم: 1746/4، كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، حديث رقم (2224).

(35) كنت في الطائرة المخطوفة، قصة دروب البؤساء: 60.

(36) مطلات على الداخل، قصة زوجتي الغجرية: 66، 67.

(37) نفسه: 67.

(38) مسلم، صحيح مسلم:1746/4، كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، حديث رقم (2224).

(39) بتول مباركي، القصة القصيرة في منطقة جازان: 190.

(40) مطلات على الداخل، قصة الوفاق البشري: 88.

(41) رمضان، أول مصافحة بالفضاء جاءت لإنهاء الحرب الباردة، 8/20/ 2019م، متاح على الرابط الآتي:
https://www.alarabiya.net/ar/science/2019/07/20

(42) كنت في الطائرة المخطوفة، قصة كنت في الطائرة المخطوفة: 49.

(43) نفسه، الصفحة نفسها.

(44) نفسه، الصفحة نفسها.

(45) نفسه: 54، 55.

(46) كنت في الطائرة المخطوفة، قصة كنت في الطائرة المخطوفة: 55.

(47) مطلات على الداخل، قصة المؤجر النملة: 80.

(48) نفسه، الصفحة نفسها.

(49) نفسه: 81.

(50) نفسه، الصفحة نفسها.

(51) نفسه، قصة وتبقى فلسطين: 72.

(52) مطلات على الداخل، قصة وتبقى فلسطين: 73.

(53) كنت في الطائرة المخطوفة، قصة الأحناش تأكل بعضها: 17.

(54) المصدر السابق: 20.

(55) كنت في الطائرة المخطوفة، قصة الأحناش تأكل بعضها: 21.

(56) المصدر السابق: 22.

المراجع:

1) أحمد، مرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005م.

2) الجوهري، محمد، علم الفلكور، دار المعارف، القاهرة، 1957م.

3) رمضان، طه عبد الناصر، أول مصافحة بالفضاء جاءت لإنهاء الحرب الباردة، العربية، 20 يوليو 2019م، متاح على الرابط: https://www.alarabiya.net/ar/science/2019/07/20/

4) الصافي، علوي طه، مطلات على الداخل، النادي الأدبي، الرياض، 1980م.

5) الصافي، علوي طه، أرزاق يا دنيا أرزاق، دار الصافي للثقافة والنشر، السعودية، 1989م.

6) الصافي، علوي طه، كنت في الطائرة المخطوفة، دار الصافي للثقافة والنشر، المملكة العربية السعودية، 1990م.

7) عيفاوي، سليمة، الدلالة الاجتماعية في الحكاية الشعبية بمنطقة القصور، رسالة ماجستير، جامعة المسلية، الجزائر، 2009م- 2010م.

8) عابي، غنية، الدلالات الاجتماعية في الأمثال الشعبية: منطقة أولاد عدي لقبالة أنموذجا، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف، المسلية، الجزائر، 2015- 2016م.

9) عاصم، داليا، مصريون يحتفلون بوفاء النيل في القرية الفرعونية، جريدة الشرق الأوسط، ع 14142، الخميس/ 24 ذو القعدة 1438هـ - 17 أغسطس 2017م، متاح على الرابط:
https://aawsat.com/home/article/1000546
10) عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، 2009م.
11) مباركي، بتول حمود، القصة القصيرة في منطقة جازان منذ ظهورها حتى نهاية عام 1427هـ: دراسة تحليلية نقدية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، نادي جازان الأدبي، السعودية، 2014م.
12) المبرك، تهاني، في أعماق الروح الحلم في القصة القصيرة السعودية (1400-1420هـ/1979-2000م): دراسة نقدية، مؤسسة المفردات للنشر والتوزيع، الرياض، 2009م.
13) مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م.
14) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د ت.

Arabic References

1) Aḥmad, Murshid, al-Binyah & al-Dalālah fī Riwāyāt Ibrāhīm Naṣr Allāh, al-Mu'assasah al-ʿArabīyah lil-Dirāsāt & al-Nashr, Bayrūt, 2005, (in Arabic).
2) al-Jawharī, Muḥammad, ʿilm al-Flkwr, Dār al-Maʿārif, al-Qāhirah, 1957, (in Arabic).
3) Ramaḍān, Ṭāhā ʿAbd al-Nāṣir, awwal muṣāfaḥat bālfḍā' jā'at li-inhā' al-ḥarb al-bāridah, al-ʿArabīyah, 20 Yūliyū 2019, Link: https://www.alarabiya.net/ar/science/2019/07/20/, (in Arabic).
4) al-Ṣāfī, ʿAlawī Ṭāhā, mṭlāt ʿalá al-dākhil, al-Nādī al-Adabī, al-Riyāḍ, 1980, (in Arabic).
5) al-Ṣāfī, ʿAlawī Ṭāhā, arzāq yā Dunyā arzāq, Dār al-Ṣāfī lil-Thaqāfah & al-Nashr, al-Saʿūdīyah, 1989, (in Arabic).
6) al-Ṣāfī, ʿAlawī Ṭāhā, Kuntu fī al-ṭā'irah almkhṭwfh, Dār al-Ṣāfī lil-Thaqāfah & al-Nashr, al-Mamlakah al-ʿArabīyah al-Saʿūdīyah, 1990, (in Arabic).
7) ʿYfāwy, Salīmah, al-Dalālah al-Ijtimāʿīyah fī al-ḥikāyah al-shaʿbīyah bi-Minṭaqat al-Quṣūr, Risālat mājistīr, Jāmiʿat almslyh, al-Jazā'ir, 2009-2010, (in Arabic).
8) ʿĀbī, Ghunyat, al-Dalālāt al-Ijtimāʿīyah fī al-Amthāl al-shaʿbīyah: minṭaqat Awlād ʿAdī lqbālh anmūdhajan, Risālat Mājistīr, Jāmiʿat Muḥammad Būḍyāf, almslyh, al-Jazā'ir, 2015-2016, (in Arabic).

9) ʿĀṣim, Dāliyā, Miṣrīyūn yḥtflwn bi-wafā' al-Nīl fī al-Qaryah al-Firʿawnīyah, Jarīdat al-Sharq al-Awsaṭ, ʿA 14142, al-Khamīs / 24 Dhū al-Qaʿdah 1438h-17 Aghusṭus 2017, Link: Https://aawsat.com/home/article/1000546, (in Arabic).

10) ʿUmar, Aḥmad Mukhtār, ʿilm al-Dalālah, ʿĀlam al-Kutub, al-Qāhirah, 2009, (in Arabic).

11) Mubārakī, Batūl Ḥammūd, al-qiṣṣah al-qaṣīrah fī minṭaqat Jāzān mundhu ẓuhūrihā ḥattá nihāyat ʿām 1427h: dirāsah Taḥlīlīyah Naqdīyah, al-Dār al-ʿArabīyah lil-ʿUlūm Nāshirūn, Bayrūt, Nādī Jāzān al-Adabī, al-Saʿūdīyah, 2014, (in Arabic).

12) al-Mbrk, Tahānī, fī aʿmāq al-rūḥ al-ḥulm fī al-qiṣṣah al-qaṣīrah al-Saʿūdīyah (1400-1420h/1979-2000m): dirāsah Naqdīyah, Mu'assasat al-Mufradāt lil-Nashr & al-Tawzīʿ, al-Riyāḍ, 2009, (in Arabic).

13) Muslim, Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī, Ṣaḥīḥ Muslim, Ed. Muḥammad Fu'ād ʿAbd al-Bāqī, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 1991, (in Arabic).

14) Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram, Lisān al-ʿArab, Dār Ṣādir, Bayrūt, N. D, (in Arabic).